

الفصل الرابع

نموذج لمشكلة نحت تطبيقية
في مجال الدراما

obeikandi.com

المقدمة

يتناول هذا الفصل مشكلة بحثية علمية تتعلق بمعالجة الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون لقضايا المجتمع وأثرها على الشباب تمهيداً لتناول المدخل الاجتماعي للدراما في الفصل الخامس حيث نعرض لعلم الاجتماع الاعلامي والذي يعد بحق تطبيقاً لمفهوم المدخل الاجتماعي للدراما، ونعرض أولاً للعلاقة بين علم الاجتماع والإعلام، ثم نتناول علم الاجتماع بشئ من التفصيل فندرس تعريفاته وموضوعاته التي يبحثها كالضبط الاجتماعي والتغير الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وعلاقة وسائل الاتصال بهذه الموضوعات.

ونتناول في هذا الفصل الدراسات الاستطلاعية التي قام بها الباحث، والتي كانت سبباً في الإحساس بالمشكلة كما يعرض الباحث لمشكلة البحث من خلال النقاط الآتية: الكم الكبير من الأفلام والذي يذيعه التلفزيون، والجمهور الذي تستميله هذه الأفلام، والقوة التي ينسبها الدارسون في العلوم الاجتماعية والنقاد كذلك لتأثير هذه الأفلام السينمائية على الشباب وضرورة مناقشة القضايا الاجتماعية في الأفلام السينمائية المصرية التي يذيعها التلفزيون.

كما يستعرض الباحث في هذا الفصل أيضاً أهداف الدراسة وأهميتها كما يعرض للدراسات السابقة ويعرض أيضاً لمنهج البحث وعينة الدراسة وطريقة جمع البيانات.

مقدمة عن موضوع الدراسة :

لم نعد بحاجة إلى القول أن أجهزة التلفزيون قد انتشرت انتشاراً واسعاً وصارت تحتل مكاناً رئيسياً في المنزل تلتف حوله الأسرة، ويذكر البعض أن

التلفزيون قد غير نمط حياتنا وأن له تأثيرات جادة وخطيرة، وللباحثين وجهات نظر مختلفة عن فعالية تأثير التلفزيون على المجتمع، ولكنهم جميعًا يتفقون على أن هناك درجة من التأثير، ويذكر جورج كومستوك George Comstock أن التلفزيون أصبح لا يمكن تجنبه وأصبح عاملاً هاماً في تشكيل حياتنا الآن وفي المستقبل^(١).

وتكشف الإحصائيات عن زيادة ساعات مشاهدة التلفزيون، وتذكر التقارير أن تشغيل جهاز التلفزيون في الولايات المتحدة يزيد على سبع ساعات في اليوم بما يمكن ترجمته إلى أكثر من ٢٥٠٠ ساعة سنوياً، ويصل معدل ما يشاهده الطفل عند وصوله إلى سن الخامسة عشرة إلى أكثر من ١٨ ألف ساعة أمام التلفزيون، مقارنة بـ ١١ ألف ساعة في قاعات الدارسة مما يجعل التلفزيون أقوى أداة للتنشئة. ويشعر علماء الاجتماع بالحيرة إزاء كيفية تغلب مشاهدة التلفزيون على كافة الأنشطة الأخرى، فالتلفزيون لم يكن له وجود من قبل ولكنه الآن صار ضرورة نفسية واجتماعية في اللحظة التي صار فيها يمثل الثقافة الشعبية، ويبدو أن السبب يتمثل في أن التلفزيون وجد بيئة صالحة عندما جلب العالم إلى الأفراد في منازلهم^(٢).

ولكن ما نشاهده في التلفزيون قد يلقي لنا الضوء على بعض التأثيرات التي يمكن أن تنسب للتلفزيون، كما يوضح بعض الانتقادات الموجهة للتلفزيون، وفي هذا الصدد تذكر الإحصائيات ما يلي:

- في الوقت الذي يصل فيه الطفل إلى مرحلة البلوغ يشاهد ما يزيد على عشرة آلاف حالة قتل أمام التلفزيون^(٣)، وعندما يتخرج في المدرسة العليا أو الثانوية يكون قد شاهد ١٥ ألف جريمة قتل في التلفزيون، ويتساءل العلماء عن التأثيرات

(1) John Vivian, *The Media of Mass Communication*, 4th edition (London: Allyn and Bacon, 1997) pp. 187-189.

(2) Stan Le Roy Wilson, *Mass Media. Mass Culture: An Introduction* (New York: Mc Graw Hill, Inc., 1993) pp. 258-260.

(3) Joseph Straubhaar, Robert La Rose, *Communications Media In The Information Society* (New York: Wadthworth Publishing Co., 1997) p. 420.

المتراكمة للتعرض لهذا المضمون العنيف^(١)، وتقدر الجماعة الطبية الأمريكية American Medical Association متوسط ما يشاهده الطفل الأمريكي بـ ١٨ ألف جريمة قتل في التلفزيون قبل أن يصل إلى سن الثامنة عشرة^(٢).

- لم تعد اهتمامات الآباء والجماعات المعنية بتأثير التلفزيون مقصورة على العنف فقط، فلقد امتد اهتمامهم أيضا إلى المضمون غير العنيف، فلقد وجد أن الطفل عندما يصل إلى سن الثامنة عشرة يكون قد شاهد الأشخاص يشربون الخمر والكحوليات بمعدل ١٠٠ ألف مرة، ويوضح جورج جيربner George Gerbner أن شرب الكحوليات وسيلة درامية هامة في التلفزيون^(٣).

- وفي دراسة عام ١٩٨٧ قام بإجرائها اتحاد الآباء Planned Parenthood Fedration في الولايات المتحدة ووجد ان هناك ٦٥ ألف إشارة إلى الجنس تداع في وقت الذروة، وانتهت الدراسة أن مشاهد التلفزيون قد يرى ١٤ ألف نموذج للمادة الجنسية كل عام^(٤).

وتعد الأفلام السينمائية أكثر الأشكال التي يتم التعرض لها وتعد أهم ما يعرضه التلفزيون وتحظى بمشاهدة عالية، وتعد هذه الأفلام ساحة خصبة تعرض مشاهدة العنف والجنس كثيرا. وتبين الدراسات أن هذه المشاهد صارت واقعا في الأفلام السينمائية المصرية، وقد ظل رجال العلم والبحث يتجاهلون تأثيراتها إلى أن زاد

(1) Michael W. Gamble, Terikwal Gamble, *Introducing Mass Communication*, 2nd edition (New York: Mc Graw Hill Book Co., 1989) p. 253.

(2) Donna Woolfolk Cross, *Media Speak: How Television Makes up your mind* (New York: Coward Mc Cann, Inc., 1983) p. 121.

(3) Stan Le Roy Wilson, *Op. Cit.*, p. 264.

(4) S. Libert Lichter, Linda S. Lichter and Stanley Rothman, *Prime Time: How TV. Portrays American Culture* (Washington: Regnery Publishing, Inc., 1994) p. 80.

ضررها وصرنا نجد صورة المرأة تنحصر في الجنس^(١)، بل إن المرأة المصرية في الأفلام السينمائية المصرية تتسم دائماً بالسقوط أمّا كانت أو زوجة أو ابنة^(٢). وعندما حللت الأفلام السينمائية المصرية في الفترة من ٧٥-١٩٨٥ وجد أنها مليئة بمشاهدة الجنس والرقص، وكانت هذه هي التوليفة الأثيرة للسينما المصرية لجذب الجمهور إلى شبك التذاكر^(٣). وبهذا يجيء الجنس في الأفلام السينمائية المصرية في مقدمة ما يعرضه التلفزيون، ويكون متضمناً العرى والقبلات والأحضان^(٤)؛ ولهذا لا تكون مفاجأة عندما لا نجد نموذجاً واحداً لامرأة واحدة في فيلم مصرى أنتج عام ١٩٩٤ يستحق الإشادة بصفاته الأخلاقية أو الإنسانية^(٥)، ونعتقد أن هذا سيستمر ما لم يلتزم العاملون في الحقل السينمائي بقيم المجتمع الحقيقية ومشكلاته وقضاياها المهمة.

ويذكر عدلى رضا^(٦) أن الدراما التي يعرضها التلفزيون (والأفلام السينمائية أهم الأشكال الدرامية التي يعرضها التلفزيون نظراً لحجم الجمهور التي يتعرض لها) يمكن أن تلعب دوراً هاماً في تناول قضايا ومشكلات المجتمع إذا أعدت

(١) صلاح دهني. قضايا السينما والتلفزيون في الوطن العربي: دراسة (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٣) ص ص ٩٥-٩٧.

(٢) اعتدال ممتاز. مذكرات رقية سينمائية ٣٠ عاماً (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥) ص ٤٨.

(٣) خالد أحمد بهجت. البغاء في السينما المصرية: دراسة تحليلية الأفلام الفترة من ٧٥-١٩٨٥. رسالة ماجستير. غير منشورة (القاهرة، المعهد العالي للسينما. أكاديمية الفنون، ١٩٩١) ص ١٠٩ وما بعدها.

(٤) محمود يوسف مصطفى عبده. البث المباشر وخطورته على المجتمع الإسلامي. في: مجلة كلية التربية بدمياط. جزء ١. عدد ١. ص ١٢٦.

(٥) منى الحديدي. أجهزة الإعلام وصورة المرأة. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر: الطريق إلى بكين يوم ١٩٩٦/٩/١٦.

(٦) عدلى سيد محمد رضا. ترشيد الدراما الإذاعية في مصر كأداة للتنمية الحضارية: دراسة تحليلية لعينة من المسلسلات الإذاعية. رسالة دكتوراه. غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٨٣) ص ص ٨-٩.

إعدادًا جيدًا ولكن الملاحظ أن الموضوعات التي يتم معالجتها بعيدة عن القضايا والمشكلات الأساسية في المجتمع المصرى وبالتالي تقدم موضوعات لا تخدم قضايا التنمية في المجتمع وتعالج موضوعات مكررة قد تتناول شرائح محدودة من المجتمع ولا تركز على القطاعات العريضة التي تتولى حركة البناء والتنمية في المجتمع ولا تنقل صورة آمنة لواقع وظروف الإنسان المصرى ولا تسعى لتدعيم الاتجاهات الإيجابية في المجتمع وإنما تركز على السلبيات دون أن تحاول وضع الحلول المناسبة للتخلص منها.

الدراسات الاستطلاعية Pilot Studies:

قام الباحث بإجراء ثلاث دراسات استطلاعية لتحديد مشكلة البحث والتعرف على جوانبها المختلفة.

** كانت الدراسة الأولى عبارة عن إدارة ثلاث مجموعات للمناقشة المتعمقة الجماعية Focus Groups حول موضوع البحث^(١)، ضمت كل مجموعة ست مفردات من الشباب نصفهم من الذكور ونصفهم من الإناث، وكانت أهم النتائج كما يلي:

١- ترى ١٢ مفردة من مفردات الدراسة أن الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون لا تعكس مشكلاتنا، بينما ترى ست مفردات فقط أن هذه الأفلام تعكس مشكلات المجتمع.

٢- ترى ١٣ مفردة من إجمالي مفردات العينة أن الأفلام السينمائية المصرية تضر المجتمع أكثر مما تفيده في حين ترى أربع مفردات فقط أن الأفلام تفيد المجتمع أكثر مما تضره، بينما رأت مفردة واحدة أن الأفلام لا تضر المجتمع ولا تفيده.

٣- ترى ١٥ مفردة من مفردات الدراسة أن الأفلام السينمائية المصرية لها تأثير

(١) كانت عينة الدراسة من طلاب الفرقة الثالثة قسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة في العام الدراسي ١٩٩٨-١٩٩٩.

على انتشار العلاقات الجنسية غير الشرعية بين الشباب ومن ثم عدد الأطفال غير الشرعيين، وانتشار الزواج العرفي.

٤- ترى ١٣ مفردة أن الأفلام السينمائية المصرية غير الملتزمة بقيم وتقاليد المجتمع والتي تجيزها الرقابة أخطر تأثيرًا من أفلام البورنوجرافى Pornography ويعود هذا إلى أن مشاهدة الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون تحظى بالقبول الاجتماعى وتتم فى مشاهدة جماعية مع الأسرة، على العكس من الأفلام الإباحية المخلة والتي تشاهد من خلف الأبواب المغلقة كما أن الشباب يرى أن هذه الأفلام غير واقعية وإنما يتم إنتاجها من أجل المكسب المادى فقط ويقوم بها ممثلون أجنبى لا يمتون للبيئة المصرية بصلة ومن ثم يضعف تأثيرها فى حين يقوى تأثير الأفلام السينمائية المصرية لماثلتها البيئة التي نعيش فيها.

٥- يذكر ١١ مفردة من أفراد العينة أن عدد المجرمين الذين يرتكبون الجرائم الخطيرة موجودون بكثرة فى المجتمع، بينما ترى خمس مفردات فقط أن عددهم متوسط، ولم تر سوى مفردتان أن عدد المجرمين الذين يرتكبون أعمالاً خطيرة عددهم قليل.

وهذا يعنى أن الأفلام السينمائية المصرية أثرت على إدراك الشباب للواقع الاجتماعى إذ أن مشاهد العنف والجريمة تعد أهم ما يتم مشاهدتهم فى الأفلام السينمائية التي يعرضها التلفزيون.

** شملت الدراسة الثانية تحليل مضمون كفى لعينة عشوائية من عشرة أفلام سينمائية عرضت على شاشة التلفزيون المصرى^(١). ومن تحليل المضمون اتضح ما يلي:

(١) شملت الدراسة الأفلام الآتية: ١- الراعى والنساء بطولة أحمد زكى، يسرا، سعاد حسنى. إخراج على بدرخان ٢- جسيم امرأة بطولة فىفى عبده، إبراهيم نصر، إخراج طارق النهري ٣- الشرسة بطولة صفية العمري، عزت العلايلي إخراج أحمد صقر ٤- الطيب والشرس والجميلة بطولة أنور

١- تركز الأفلام السينمائية المصرية على الرقص والإثارة الجنسية حيث لم يوجد فيلم من الأفلام العشرة لا توجد فيه مشاهد الرقص والتركيز على العلاقات الجنسية سواء كانت شرعية أم غير شرعية وإن كان التركيز على العلاقات غير الشرعية أكثر^(١).

٢- تبذل الرقابة جهداً كبيراً في حذف اللقطات والمشاهد إلا أن المشاهد يدرك ما يتم حذفه ويدعه لخياله لأن الأحداث تجعله يفهم ما يتم حذفه، ويرى الباحث أن اللقطات المثيرة في الأفلام كثيرة ومهما كان جهد الرقيب واضحاً فيجب أن نتساءل عن رقابة العاملين فى حقل الإنتاج أنفسهم، ويجب أن يعلموا أنهم مسئولين عن المضمون الذى يقدمونه للمشاهدين بمعنى ضرورة وجود رقابة ذاتية^(٢).

٣- تتكرر بعض الأفكار بعينها في الأفلام السينمائية مثل: الخير ينتصر على الشر. تستغل المرأة جماها للوصول لأهدافها - معظم الناس لا يمكن

الشريف، فريد شوقى، إلهام شاهين إخراج مدحت السباعى ٥- أبو كرتونة بطولة محمود عبد العزيز، سماح أنور إخراج محمد حبيب ٦- حارة برجوان بطولة نبيلة عبيد، يوسف شعبان، حمدي غيث إخراج حسين كمال ٧- احنا ولاد النهاردة بطولة مدحت صالح وأثار الحكيم إخراج سيد طنطاوى ٨- عصابة حمادة وتوتو بطولة عادل إمام ولبلبة، إخراج محمد عبد العزيز ٩- ياتحب ياتقب بطولة فاروق الفيشاوى، أحمد آدم والمنتصر بالله. إخراج عبد اللطيف زكى ١٠- سوق النساء بطولة حسين فهمى، شريهان، محمود حميدة. إخراج يوسف فرنسيس.

(١) فى مقابلة مع الأستاذ السيد الزغبي مدير عام الرقابة بالتلفزيون بمكتبه يوم ١٧/ ٥/ ١٩٩٩ أكد أن الرقابة الآن صارت أكثر تساهلاً فى أمور السياسة والجنس وذكر أن المفهوم الرقابى قد اختلف وحتى الموضوعات التى كان محرماً أن تناقش صارت تعرض الآن، وبين أن المحاذير الآن تتعلق بعدم المساس بالأديان والحفاظ على الوحدة الوطنية مع تخفيف مشاهد العرى. أما انتقادات الأفلام التى يعرضها التلفزيون فتعبر عن مرحلة الديمقراطية التى نعيشها.

(٢) ذكرت السيدة زينب أبو خاطر مدير عام الرقابة على الأفلام العربية فى التلفزيون فى مقابلة معها بمكتبها يوم ١٧/ ٥/ ١٩٩٩ أن تنظيف الأفلام من العنف والجنس يتم بحيث لا يلهل الفيلم وذكرت أن هناك تظلمات إذا رفض رقيب التلفزيون عرض الفيلم، إذ توجد لجنة اختيار عليا قد تقبل الفيلم بعد التظلم.

الوثوق فيهم - عدد الرافصات في المجتمع كبير - العلاقات الجنسية غير المشروعة شائعة الحدوث، والعنف يسود في حل الصراعات.

ولكن بالنسبة لفكرة أن الخير ينتصر على الشر، قد نجد البطل محبوبًا وطول الفيلم يكون خارجًا على القانون ولكننا نحبه ونتعاطف معه ثم تأتي نهايته المحتومة في دقيقة أو أقل مما يجعلنا نتعاطف مع المجرم، أو ننسى أنه سيعاقب أو عوقب بالفعل في نهاية الفيلم.

٤ - جميع الأفلام تركز على قضايا اجتماعية مما قد يجذب الجمهور إلا أن تركيز السينما على الجانب التجارى ونظرتها الدائمة إلى شبك التذاكر تجعل الفيلم يتجه نحو الإثارة والعنف وقد ينتهى الأمر إلى تقديم حلول يائسة أو عرض المشكلات الاجتماعية فقط دون حل، أو تقديم معالجة سطحية للمشكلات بغرض المكسب التجارى فقط^(١)، وبوجه عام يبدو أن الطابع الاجتماعى والعاطفى يغلب على الأفلام العشرة،^(٢) مع ملاحظة اهتمام الأفلام بالمشكلات الاجتماعية الفردية لأبطال الأفلام .

٥ - كثيرا ما تظهر السلوكيات السلبية والأعمال غير المشروعة في الأفلام السينمائية التى يعرضها التلفزيون المصرى، مما قد يقدم صورة سلبية

(١) تذكر منى الحديدى أنه: "من الممكن قبول اهتمام السينما بقضية انحراف المرأة لو كانت تبغى خيرا من وراء هذا لمعالجة الانحراف والإشارة إلى حلول له أو تبين للمجتمع أخطاره وشروبه ولكن السينما تقصد بهذا الإتيان بالمرأة فى حالة إثارة كأن تتقلب بين الرجال أو تتسبب فى جرائم، فانحراف المرأة يقدم للسينمائيين فرصة عرض مثير يحفل بالجنس وحياة الليل" ويتفق الباحث مع هذا إلى حد كبير أنظر. منى الحديدى. دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثار الإعلامية والاجتماعية المترتبة على ذلك: رسالة دكتوراه. غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٧٧) ص ١٩٨.

(٢) توصلت إحدى الباحثات لمثل هذه النتيجة عند تحليلها لأفلام دورة تليفزيونية أنظر: أمانى عمر الحسينى. أثر تعرض الأطفال ذوى الظروف الصعبة للتلفزيون والسينما والفيديو على إدراكهم للواقع الاجتماعى. رسالة ماجستير. غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٩٨) ص ٢٢٩.

للمجتمع. وقد تنعكس هذه الصورة على نظرتنا الذاتية لمجتمعنا ومن ثم قد ينتشر الخوف أن يتعلم الشباب هذه السلوكيات السلبية والتي غالبًا ما تكون مضادة للمجتمع.

** كانت الدراسة الثالثة الاستطلاعية عبارة عن استمارة استقصاء تم توزيعها على ٤٠ مفردة من الشباب نصفهم من الإناث^(٥)، اشتملت الاستمارة بعض العبارات التي تعكس أفكارًا عاجلتها الأفلام السينمائية المصرية التي قام الباحث بتحليلها لمعرفة مدى غرس الأفلام لهذه الأفكار في أذهان الشباب.

جدول رقم (١)

نتائج الدراسة الاستطلاعية الخاصة بمدى قدرة الأفلام السينمائية المصرية على غرس بعض الأفكار في أذهان الشباب

الإجمالي		درجة الموافقة						العبارة
		لا		أحياناً		نعم		
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
٤٠	١٠٠	٢	٥	٢٣	٥٧.٥	١٥	٣٧.٥	الخير ينشر على الشر
٤٠	١٠٠	٣	٧.٥	٢٠	٥٠	١٧	٤٢.٥	تستغل المرأة جمالها للوصول إلى أهدافها
٤٠	١٠٠	١٢	٣٠	١٢	٣٠	١٦	٤٠	معظم الناس لا يمكن الوثوق فيهم
٤٠	١٠٠	١٤	٣٥	١٤	٣٥	١٢	٣٠	العلاقات الجنسية غير الشرعية شائعة الحدوث في المجتمع
٤٠	١٠٠	٤	١٠	٢١	٥٢.٥	١٥	٣٧.٥	عدد الراقصات والفنانات في المجتمع كبير

(٥) كانت عينة الدراسة الإستطلاعية مكونة من (٢٠) طالبًا بكلية الإعلام - جامعة القاهرة، و(٢٠) طالبًا بكلية الهندسة بالمطرية.

الإجمالي		درجة الموافقة						العبارة
		لا		أحياناً		نعم		
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
٤٠	١٠٠	٤	١٠	١٥	٣٧.٥	٢١	٥٢.٥	قصص الحب في الجامعة كثيرة
٤٠	١٠٠	١٠	٢٥	٢٢	٥٥	٨	٢٠	نسبة وقوعى ضحية في جريمة كبيرة

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

١- نجحت الأفلام السينمائية في غرس بعض الأفكار لدى الشباب الجامعى مثل فكرة أن الخير ينتصر على الشر بنسبة ٩٥٪ ما بين نعم وأحياناً، حيث تتكرر هذه الفكرة كثيراً في الأفلام، ولكننا نتساءل عن جدوى هذه الفكرة مادام انتصار الخير يتم في الدقائق الأخيرة وسيطر الشر ويبدو جذاباً طوال الفيلم •

٢- تم غرس فكرة أن المرأة تستغل جمالها للوصول إلى أهدافها بنسبة ٩٢.٢٪ وتتوزع هذه النسبة بين نعم وأحياناً^(١)، والتساؤل هنا عن نتيجة هذا في تعامل الشباب مع النساء، ألا يمكن هذه أن يقلل من نظرهم إلى المرأة ناهيك عن تدنى النظرة للمرأة عند عرضها لمفاتنها والعري المسيطر عليها في الأفلام؟

٣- الدليل الواضح على الغرس أن ٩٠٪ من الشباب يرون أن نسبة الراقصات والفنانات في المجتمع كبيرة، على الرغم من أن نسبتهم في المجتمع قليلة نسبياً وهذا هو الحال في شباب الجامعة والمفترض أنهم أكثر وعياً وإدراكاً من غيرهم، وقد يرجع هذا إلى اهتمام السينما المصرية بشخصية الفنانة، وتبلغ نسبتها ٩.٥٪ من مجموع الشخصيات الرئيسية في أفلام إحدى الدراسات كما حظيت الراقصة بنسبة ٥٤٪ من جملة شخصيات الفنانات في

(١) في الأفلام العشرة التي حللها الباحث تكررت هذه الفكرة في ثمانية أفلام أى بنسبة ٨٠٪ •

الأفلام^(١)، وتبين في دراسة أخرى أن الرقص كنشاط فنى تقوم به المرأة في الأفلام يصل إلى نسبة ٥٤٪، وأن ٤٠٪ من الراقصات يقمن بأدوار رئيسية في الأفلام المصرية^(٢).

٤- دليل آخر على وضوح عملية الغرس أن نسبة ١٠٪ فقط من الشباب لا ترى أن قصص الحب في الجامعة كثيرة ويرى ٩٠٪ العكس. يذكر أن الأفلام التي تتحدث عن الجامعة أو الفتاة الجامعية يجب وان يذكر معها قصص الحب والغرام في الجامعة وكأنها ساحة للعشاق والمحبين ولاهم للطلبة إلا الغرام والهيام. وفي عينة الدراسة الاستطلاعية (العشرة أفلام) وجد أن أربعة أفلام منها تتحدث عن الجامعة وقصص الحب فيها.

٥- تم غرس فكرة أن معظم الناس لا يمكن الوثوق فيهم بنسبة ٧٠٪ من الشباب ويذكر أن هذه الفكرة تكررت في تسعة أفلام من العشرة التي حللها الباحث بنسبة ٩٠٪ وأدى هذه إلى الخوف الاجتماعى أو البارانويا Social Paranoia حيث بلغت نسبة من يرون أنهم من الممكن أن يكونوا ضحايا في جرائم ٧٥٪ من الشباب. ويتفق هذا مع ما توصل اليه جربنر Gerbner من أن التعرض الكثيف للتلفزيون يغرس في الناس الاعتقاد في العالم الوضع Mean world فالعنف الذى يرونه على الشاشة يغرس فيهم الخوف الاجتماعى المضاد لفكرة الثقة فى الآخرين أو البيئة الآمنة^(٣).

٦- بالنسبة لغرس فكرة أن العلاقات الجنسية غير الشرعية شائعة الحدوث فى المجتمع، وافق عليها نسبة ٦٥٪ (بين نعم وأحياناً) بينما عارضها ٣٥٪ من

(١) منى الحديدى. دراسة تحليلية لصورة المرأة فى الفيلم المصرى. مرجع سابق، ص ص ١٨٥-١٨٩ .
(٢) هبة الله بهجت السمرى. الأعمال الدرامية السينائية والتلفزيونية للكاتبات المصريات. رسالة دكتوراه. غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٩١) ص ٢٤٦ .

(3) Em Griffin, *A First Look at Communication Theory*, 2nd ed., (New York: McGraw Hill, Inc., 1994) p. 344.

أفراد العينة. وظهرت هذه العلاقات غير الشرعية (١١) مرة في الأفلام التي حللها الباحث.

وخطورة المبالغة في عرض هذه العلاقات ترجع إلى أن بعض الأبحاث التي استخدمت نظرية الغرس Cultivation Theory ركزت على أثر تعرض الطلاب للمواد الإباحية ووجدت تأييداً للغرس حيث وجد أن المشاهدين بكثرة لهذه المواد يميلون إلى عدم الثقة في النساء^(١).

إن نتائج هذه الدراسة الاستطلاعية تبين أهمية إجراء هذه الدراسة، فمن الواضح أن الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون تعرض ممارسات يرفضها المجتمع، أحياناً يتم محاربتها وأحياناً أخرى تعرض بدون إبداء وجهة نظر مما يحتم أن تضبط هذه الممارسات، وهذا مبدأ مهم من مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية التي تؤكد على الحرية المسؤولة لا الحرية المطلقة^(٢)، ويعود هذا إلى أن الشباب يقضي وقتاً طويلاً مع الأفلام السينمائية مما يضعها في مقدمة عوامل التنشئة الاجتماعية^(٣). وستبنى الدراسة نظرية الغرس على أساس أن تحليل المضمون يمدنا بالقيم والاتجاهات الموجودة في الأفلام السينمائية المصرية والتي من المفترض أن تعبر عن المجتمع ثم يتم التحرى عما إذا كانت هذه القيم أو الأفكار قد تم غرسها بالفعل أم لا في المتلقى من خلال استقصاء آراء الجمهور^(٤).

مشكلة البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى معرفة القضايا والمشكلات الاجتماعية التي تعالجها الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون كما تسعى إلى معرفة تأثير كيفية

(1) Joseph R. Dominick, *The Dynamics of Mass Communication*, 5th ed., (New York: McGraw Hill, Inc., 1996) p. 534.

(٢) محمد بن مسعود البشر. *المسؤولية الاجتماعية في الإعلام: النظرية وواقع التطبيق* (الرياض: علام الكتب، ١٩٩٧) ص ص ٢٠-٢٢.

(3) Reed H. Blake and Edwin O. Haroldsen *A Taxonomy of Concepts in Communication*, 3rd Printing (New York: Hasting House Publishers, 1982,

(4) John Fiske, *Introduction to communication studies* (New Work: Methuen, Inc., 1982) p. 135.

تناول هذه المشكلات في الأفلام على الشباب وفي هذا الإطار تسعى الدراسة أيضا إلى التعرف على سمات مضمون هام يثير الجدل والنقاش حول الأفلام السينمائية ألا وهو المضمون الجنسي المقدم في هذه الأفلام. ويتم هذا عن طريق تحليل مضمون عينه من الأفلام التي يعرضها التلفزيون المصري واستقصاء يوزع على عينة من جمهور الشباب الذي يتعرض لهذا الأفلام.

ويمكن أن نعرض ملامح مشكلة الدراسة من خلال هذه النقاط:

(١) الكم الكبير من الأفلام الذي يذيعه التلفزيون والجمهور الهائل الذي تستميله هذه الأفلام:

تعدُّ الأفلام السينمائية المصرية أهم ما يقدم في التلفزيون، وتحتل المركز الأول من حيث ساعات الإرسال بنسبة ٢٨.٢١٪^(١) ويقوم التلفزيون بدور كبير في نشر الأفلام السينمائية عن طريق إذاعته ٢٧ فيلماً أسبوعياً على قنواته المختلفة^(٢) وعن طريق الإعلان عن الأفلام السينمائية الحديثة التي تعرض في دور السينما، كما يقدم التلفزيون مجموعة من البرامج التي يعرض من خلالها أفلاماً سينمائية عربية أو بعض المشاهد منها^(٣).

وعلى الجانب الآخر تأتي الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون في مقدمة المواد التي تحظى باهتمام غالبية المشاهدين حيث تصل نسبة مشاهدتها إلى ٩٧٪ بغض النظر عن النوع أو التعليم أو البيئة^(٤)، وفي بحث آخر أجراه اتحاد

(١) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. التلفزيون في عيده الفضى (القاهرة: الأمانة العامة. مركز المعلومات. ١٩٨٥) ص ١٥.

(٢) جريدة الأهرام. السبت ١١/٧/١٩٩٨ العدد ٤٠٨٧٨ ط ٢ ص ٢ وص ١٦ حيث قام الباحث بتجميع عدد أفلام الأسبوع من ١١/٧ إلى ١٣/١١/١٩٩٨ على قنوات التلفزيون من الأولى وحتى قناة النيل الدولية. ولم يشمل هذا أفلام القناة الفضائية المصرية والتي تعادل ٣ أفلام يومياً في المتوسط.

(٣) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. بحث المادة الدرامية بالتلفزيون والإذاعة وإسهاماتها في العملية التنموية (القاهرة: الإدارة العامة، ١٩٩٣) ص ص ٦٢-٦٥.

(٤) المرجع السابق. ص ٦١.

الإذاعة والتلفزيون وجد أن الفيلم السينمائي يعد من أهم المواد التي يفضلها المشاهدون في التلفزيون بنسبة ٩٦.٢٪ للذكور و ٩٨.٠١٪ للإناث^(١) وفي دراسة عن الشباب الجامعي وجد أن الأفلام السينمائية تحتل المركز الأول في نوعية المواد التي يفضلها طلاب الجامعة في التلفزيون المصري بنسبة ٢٣٪ من عينة الدراسة^(٢) وارتفعت هذه النسبة إلى ٢٥.٤٪ في دراسة عن الشباب في الفترة السنية من ١٨ إلى ٣٥ سنة^(٣).

وتستميل الأفلام السينمائية المصرية عددًا كبيرًا من المشاهدين خارج القطر المصري وذلك في عصر السماوات المفتوحة والبت المباشر ففي أحد الأبحاث التي أجريت عن الشباب السعودي وجد أن نسبة ٤٦٪ من الشباب يفضلون التلفزيون المصري وأفلامه واحتل بهذا المرتبة الأولى وذكرت نسبة ٣٩٪ من الذكور و ٦٢٪ من الإناث أنها تفضل برامج وأفلام التسلية المصرية مقارنة بالبرامج الأمريكية^(٤) وفي دراسة أخرى على الشباب الجامعة في الإمارات العربية المتحدة حظيت القناة الفضائية المصرية بنسبة مشاهدة عالية وصلت إلى ٨٠٪ ووجد أن الأفلام المصرية السينمائية تأتي في المرتبة الأولى بنسبة ٩٩.٥٪^(٥).

-
- (١) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. بحث اتجاهات الرأي العام نحو برامج الإذاعة والتلفزيون (القاهرة: اتحاد الإذاعة والتلفزيون بالاشتراك مع مركز بحوث الرأي العام بجامعة القاهرة، ١٩٨٦) ص ٨٦
- (٢) نائلة إبراهيم عمارة. الشعور بالوحدة النفسية لدى الشباب الجامعي وعلاقته بالتعرض للتلفزيون. مجلة كلية الآداب. جامعة الزقازيق. العدد ١٦. ١٩٩٦. ص ص ١٠١-١٢١.
- (٣) سهر صالح. تأثير الأفلام المقدمة في التلفزيون على اتجاه الشباب المصري نحو العنف. رسالة ماجستير. غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٩٧) ص ٩٧.
- (٤) عادل سراج مراد. دراسة تجريبية لاستخدامات وسائل الإعلام وتأثيرها كما يتصوره الشباب في المملكة العربية السعودية في: المجلة العربية للدراسات الدولية. بيروت. شتاء ١٩٩٤. ص ص ٩٧-١٠٥.

- (٥) حسن على محمد. التأثيرات الثقافية والاجتماعية للبت الأجنبي المباشر: دراسة ميدانية على عينة من جمهور مدينة القاهرة. في: مجلة البحوث الإعلامية. جامعة الأزهر. العدد السابع. يوليو ١٩٩٧ ص ص ٧٩-١١٧.

٢) القوة التي ينسبها الدارسون في العلوم الاجتماعية والنقاد للأفلام السينمائية وتأثيراتها على الشباب:

كان مضمون الأفلام السينمائية المصرية - ولا يزال - موضوعاً لنقد عريض من جماعات المواطنين والنقاد. ويمكن تركيز هذه الانتقادات في النقاط التالية^(١):

أ- تعد هذه الأفلام ذات مستوى منخفض الذوق Low-Level وتهتم بالمعايير القياسية أكثر مما تهتم بمشكلات وقضايا المجتمع الحقيقية والوظيفة الرئيسية الظاهرة لها أن تسلي لا أن تقوم بالتعليم والتنوير.

ب - يتخوف الكثيرون من مضمون هذه الأفلام والذي يتسم غالباً بالعنف مما قد ينعكس على الجمهور وينشر السلوك العدواني.

ج - تشويه صورة النساء والتقليل من قدرة المرأة ونشر الصور النمطية لبعض الفئات.

د- عرض كم كبير من الجنس الضمني والصريح أمام الأسرة التي تشاهد التلفزيون والذي تعد الأفلام أهم ما يقدم فيه.

ويعد البعض الأفلام السينمائية أهم سبل التنشئة الاجتماعية Socialization للشباب حيث يقضى معها وقتاً كبيراً. وتعرف التنشئة الاجتماعية بأنها "الطرق التي يتبنى بها الفرد سلوك وقيم الجماعة" وللأفلام تأثير كبير ومحتمل في نقل المعلومات والمعتقدات من مجموعة لأخرى^(٢)، فالأفلام يشاهدها الجميع ولا تحتاج إلى جهد أو مهارة لمتابعتها إذ أنها تتسم بالجاذبية والإثارة. فبالإضافة إلى الوالدين والتلفزيون هناك شركاء أو وكلاء Agent آخرين للتنشئة الاجتماعية كالخبرة الشخصية والمدرسة والأصدقاء والأقارب.

والتنشئة الاجتماعية تحدث دومًا طوال حياة الفرد حيث يتعلم قيما وأعرافاً

(١) Muriel G. Cantor, *Prime-Time Television: Content and Control*, (California: Sage Publications, 1980) pp. 11-13.

(٢) Joseph. R. Dominick, *Op. Cit.*, pp. 526-527.

وسلوكيات عديدة في المواقف والجماعات الجديدة والمختلفة، ويمكن تقسيم التنشئة الاجتماعية إلى ثلاث مراحل:

١- التنشئة الأولية Primary Socialization:

حيث يصاغ المولود حديثاً في قالب المجتمع ليتفاعل مع الآخرين ككائن اجتماعي ويحدث هذا من خلال الأسرة والجماعات القريبة من البيئة الاجتماعية للطفل.

٢- التنشئة الثانوية Secondary socialization:

تحدث في الطفولة والمراهقة حيث يترك الطفل الأسرة ويذهب إلى المدرسة، ويتأثر الفرد بجماعات المقربين Peers وبالبالغين الآخرين خارج نطاق الأسرة والمنزل.

٣- تنشئة الكبار Adult Socialization:

ويتعلم الأفراد الأعراف المرتبطة بمكانتهم الجديدة في المجتمع مثل ماذا يفعل عندما يكون زوجاً أو صحفياً، وتعلم أعراف الحب والعمل والتي تمكنه من القيام بها في الظروف المختلفة^(١).

وتعد الأفلام السينمائية قوة كبيرة في كل مراحل التنشئة حيث تمد الفرد بخبرة غير مباشرة عما يمكنه القيام به في الظروف المختلفة.

والانتقادات الموجهة للأفلام السينمائية المصرية توضح كم التأثير المنسوب إليها. ففي معظم الدراسات التي رجع إليها الباحث غالباً ما يذكر المبحوثون اقتراحات بحذف المناظر الخليعة من الأفلام^(٢)، وفي دراسة أخرى طالبو بحذف

(1) William Kornblum, *Sociology in a changing world* (New York: Holt, Rinehart and Winston, 1988) p. 114.

(٢) بحث اتجاهات الرأي العام نحو برامج الإذاعة والتلفزيون. مرجع سابق، ص ١٣٦.

مشاهد الرقص والخلاعة من الأفلام السينمائية المصرية وذكر المبحوثون أن التلفزيون الكويتي يحذفها^(١)

وفي دراسة أخرى كانت أهم المقترحات التي طرحها المبحوثون تشديد الرقابة على الأفلام المعروضة في التلفزيون مع حذف المناظر الخليعة ومشاهد العنف مراعاة لتقاليد المجتمع وقيمه^(٢) .

٣- ضرورة مناقشة القضايا الاجتماعية في الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون:

ذكرنا أن التلفزيون يذيع كما هائلا من الأفلام السينمائية المصرية، ولكن ليست العبرة بحجم ما يقدم وإنما بمضمونه وما يحتويه هذا المضمون من قضايا وموضوعات يمكن أن تساهم في تعبئة الجماهير نحو قضايا المجتمع وكذلك ما يعكسه هذا المضمون من قيم سواء كانت إيجابية أم سلبية، وما هو الدور الذي يقوم به هذا المضمون بالنسبة لمعتقدات وأفكار وسلوك الجمهور^(٣) .

كما ذكرنا أن الأفلام السينمائية المصرية تحظى بأكبر نسبة مشاهدة من جمهور التلفزيون، ومن ثم يقع على عاتق التلفزيون ما يلي^(٤):

أ - حسن الاختيار في عرض الأفلام السينمائية المصرية بأن تكون هادفة وجيدة وتهتم بمشكلات المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة.

ب- الرقابة الذاتية من التلفزيون على ما ينتقيه وما يعرضه من مشاهد في الأفلام السينمائية المصرية حيث أصبح التلفزيون أحد أهم مصادر المعرفة والتسلية

(١) انشر الشال.قنوات التلفزيون فضائية في عالم ثالث (القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٩٣) ص١٤٦ - ص١٤٧ .

(٢) بحث المادة الدرامية بالتلفزيون والإذاعة وإسهاماتها في العملية التنموية. مرجع سابق. ص٦٨

(٣) عدلى رضا مرجع سابق، ص٧.

(٤) بحث المادة الدرامية بالتلفزيون والإذاعة وإسهاماتها في العملية التنموية. مرجع سابق. ص ص

للأسرة المصرية.. ويقصد بهذا طبيعة المشاهدة الأسرية للأفلام السينمائية التي يعرضها التلفزيون فهناك العديد من مشاهد الجنس والعنف لا تلائم هذه الطبيعة وتحجل أفراد الأسرة. وفي دراسة قام بها الباحث وجد أن المراهقين يشعرون بالحجل عند رؤية مشاهد معينة في الأفلام مع الأسرة بنسبة ٩١.٥٪ ووجد أن المشاهد العاطفية والجنسية ومشاهد الرقص والغناء تشعر المراهقين بالحجل عندما يتم مشاهدتها مع الأسرة^(١).

اتحاد الإذاعة والتلفزيون شأنه شأن مختلف الجهات والمؤسسات المعنية يولى المشكلات الاجتماعية المعاصرة والتي أصبح المجتمع المصرى يعانى منها اهتماماً كبيراً، وهذه المشكلات متعددة وتقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق التنمية الشاملة ولقد برزت فى الآونة الأخيرة وكان لها تداعيات سلبية وخطيرة على المجتمع المصرى ومن ثم وجب التصدى لها^(٢). ولذا تسعى الخطة الإعلامية العامة فى مجال الدراما الإذاعية والتلفزيونية إلى توظيف الدراما فى خدمة عملية التغيير فى الفكر والمفاهيم الاجتماعية بحيث تنتقد السلبيات وتؤكد الإيجابيات ويتم تدعيم التماسك الاجتماعى وإبراز القيم والمبادئ الخلقية^(٣)

وفى الخطة الإعلامية لعام ١٩٩٥/٩٤ فى مجال الدراما وجد أن هناك تحديات كبيرة تواجه العمل فى مجال الدراما وتتمثل فى انتشار الأنواع التجارية الهابطة من الأفلام وما لها من تأثير ضار على تربية النشء ومن ثم تم التأكيد على تحاشى إبراز الصورة السلبية للمرأة والمتمثلة فى الرقص المستهجن والمبالغة فى إبراز مفاتن المرأة

(٤) عبد الرحيم سليمان. تعرض المراهقين للأفلام السينمائية والإشباع التى تحققها. رسالة ماجستير غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٩٧) ص ص ١١٩ - ١٢٠.

(١) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. دور الإذاعة والتلفزيون فى التصدى للمشكلات الاجتماعية المعاصرة (القاهرة: الإدارة العامة لبحوث المشاهدين والمستمعين، ١٩٩٥) ص ٥

(٢) بحث المادة الدرامية بالتلفزيون والإذاعة وإسهاماتها فى العملية التنموية النموية. مرجع سابق،

وتصوير الجريمة بتفاصيلها والابتدال في المظهر والسلوك^(١).

وفي الخطة الإعلامية العامة لعام ١٩٩٩/٩٨ أوليت معالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية اهتماما كبيرا فيما يتعلق بالمشكلة السكانية والبطالة والتطرف والإرهاب ومحاربة الإدمان والمخدرات ومعالجة قضايا الشباب وحمايتهم من الانحراف، كما أكدت على البعد عن مظاهر الخلاعة والرقصات المثيرة للغرائز عند الإعلان عن الأفلام السينمائية^(٢).

وقد أدى هذا إلى انتقاد الأفلام السينمائية المصرية القديمة والحديثة في التلفزيون السوري حيث اتهمت بالإساءة إلى قضايا التنمية الاجتماعية في سوريا وخاصة فيما يتصل بصورة المرأة وأدوارها في الأسرة والمجتمع وبطبيعة العلاقات الأسرية، والقليل من هذه الأفلام تعالج قضايا تنمية تتلاءم وخصوصية المجتمع المصري^(٣).

ومن هذا المنطلق تم إنشاء قطاع الإنتاج باتحاد الإذاعة والتلفزيون عام ١٩٨٩ لتقديم الموضوعات الضرورية ومناقشة المشكلات الاجتماعية والتي لا تهتم بها السينما التجارية^(٤).

وغالبا ما تهتم هذه الأفلام التلفزيونية بمعالجة المشكلات الاجتماعية السائدة بالمجتمع وفي أحد الأبحاث وجد أن ٦٠.٢٪ يرون أن هذه الأفلام نجحت إلى حد كبير مع عرض المشكلات الاجتماعية^(٥).

(١) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. الخطة الإعلامية العامة لعام ١٩٩٥/٩٤ (القاهرة: الاتحاد، ١٩٩٤) ص ٥٤ - ٥٥

(٢) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. الخطة الإعلامية العامة لعام ١٩٩٩/٩٨ (القاهرة: الاتحاد، ١٩٩٨)

(٣) فريال مهنا التلفزيون والوعى التنموي في سوريا. في المجلة المصرية لبحوث الأعلام. تصدرها كلية الأعلام جامعة القاهرة. العدد الثالث سبتمبر ١٩٩٨. ص ص ١٨٣ - ٢٤٤.

(٤) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. الكتاب السنوي للاتحاد (القاهرة: الاتحاد، ١٩٩٠) ص ٧٤.

(٥) بحث المادة الدرامية بالتلفزيون والإذاعة وإسهاماتها في العملية التنموية. مرجع سابق، ص ٦٠.

من خلال عرض النقاط السابقة تتضح مشكلة الدراسة ولقد تجسدت المشكلة أمام الباحث بعد تعرضه للدراسات السابقة وملاحظاته. العلمية أثناء مشاهدة هذه الأفلام في البيئة الاجتماعية المحيطة وقيامه بالدراسات الاستطلاعية ويمكن صياغة مشكلة الدراسة كما يلي:

" أفادت الدراسات الاستطلاعية وملاحظات الباحث أن الفيلم السينمائي أهم ما يقدم من خلال التلفزيون ويحظى بالمركز الأول فيما يتم مشاهدته من خلال التلفزيون ومن ثم تسعى الدراسة إلى التعرف على القضايا والمشكلات الاجتماعية التي تعالجها الأفلام وكيفية المعالجة مع التعرف على سمات المضمون الجنسي المقدم فيها لمعرفة تأثير هذا على الشباب مع دراسة سمات الشخصيات التي تقدم في الأفلام ومعرفة السمات السلبية والإيجابية للشخصيات في الأفلام ومعرفة أهداف الشخصيات وكيفية تحقيق هذه الأهداف، وكيفية مشاهدة الشباب لهذه الأفلام السينمائية ومعرفة اتجاهات الشباب نحو الأفلام وربط ذلك كله بالمتغيرات الديموجرافية للشباب "

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما يلي:

- القضايا والمشكلات الاجتماعية التي تعرض لها الأفلام السينمائية المصرية وفي هذا الإطار تسعى الدراسة إلى معرفة موقف الفيلم من القضية ومعالجته لها من خلال عرض المشكلة وطرح الحلول أن وجدت *

٢ - سمات المضمون الجنسي الذي تقدمه الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون باعتباره أهم النقاط الخلافية التي تثير الجدل والنقاش حول آثار هذه الأفلام على الشباب بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة.

٣ - تأثيرات تعرض الشباب للأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون على مفاهيم الشباب وإدراكه للواقع الاجتماعي ونظراته للحياة في

تعامله مع بعض القضايا الاجتماعية كقضايا الأسرة والزواج ومشكلات المجتمع.

٤- التعرف على أنماط تعرض الشباب للأفلام السينمائية المصرية في التلفزيون بمعنى كيف تتم المشاهد ومع من تتم، وفي هذا الإطار سيتم التعرف على ما يلي.

أ- مدى رؤية الشباب لواقعية ما يعرض لهم في الأفلام Realism

ب- حجم تعرض الشباب لهذه الأفلام أو كم المشاهدة

ج- انتقائية الشباب Selectivity للأفلام التي يشاهدونها في التلفزيون.

د - مدى اندماج الشباب في مشاهدة الأفلام Involvement

هـ- الدوافع Motives التي تدفع الشباب لمشاهدة الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون.

٥- معرفة السمات السلبية والإيجابية للشخصيات المقدمة في الأفلام ومعرفة الأهداف التي يسعون لتحقيقها وكيفية تحقيقها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي.

١ - تظهر أهمية العلم الحقيقية في الارتباط بقضايا المجتمع ومشكلاته وهذه الدراسة تعد رقداً لنوعية القضايا التي تتناولها الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون ومعرفة أسلوب التناول وتأثيره على الشباب.

٢- قلة الدراسات العربية التي تناولت العلاقة بين الشباب وتأثير الأفلام السينمائية عليهم خصوصاً وأن مضمون الأفلام يعتبر، ولو نظرياً، معبراً عن النظام العام للمجتمع ويبين نمط الاتصال بين أفرادها، ومع الاتهامات الموجهة للأفلام بالتأثير السيء على الشباب تكمن الخطورة في أهمية التعلم من خلال نموذج رمزي يقدم في الأفلام.

٣- أهمية التلفزيون باعتباره من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية حيث يعتبر أكثر وسيلة اتصال تتعرض لها الأسرة بنسبة ٩٩.٨٪^(١).

وتتضح هذه الأهمية أكثر بعد أن أوضحنا أن الأفلام السينمائية المصرية تعد أهم ما يقدم في التلفزيون وتحظى بنسبة مشاهدة هائلة بين أفراد الجمهور عمومًا والشباب خصوصًا، إضافة إلى الدور الكبير الذي يقوم به التلفزيون في نشر الأفلام السينمائية والترويج للأفلام الحديثة عن طريق الإعلان عنها.

٤- دور الأفلام السينمائية في غرس بعض القيم السلبية وشيوع بعض أنماط السلوكيات المضادة للمجتمع وتزييف الواقع الاجتماعي للشباب وللمجتمع بما تعرضه من واقع رمزي قد يختلف مع الواقع الذي نحياه، ولعل نظرة سريعة إلى الحوادث في الصحف اليومية توضح بروز سلوكيات جديدة شاذة وجرائم من نوع جديد قد تكون الأفلام مسئولة ولو جزئياً عن شيوع هذه الجرائم.

٥- أهمية قياس جمهور وسائل الاتصال عامة والشباب خاصة باعتباره الجمهور الأول للأفلام السينمائية.. وترجع هذه الأهمية إلى سببين:

أ) اعتبار الشباب ركيزة أساسية لبناء المجتمع المتقدم واعتباره شريحة هامة تنعقد عليها الآمال والطموحات^(٢).

ب) أهمية توفير رجع الصدى للعاملين في الحقل السينمائي لمعرفة آثار ما يقدمونه على الشباب.

(١) ليلي السيد، استخدامات الأسرة المصرية لوسائل الاتصال الإلكترونية ومدى الإشباع الذي تحققه: دراسة مسحية، لعينة من أرباب وربات الأسر. رسالة دكتوراه. غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٩٣) ص ١٣٩.

(٢) بلغ عدد الشباب في الفترة العمرية من ١٥-٣٠ سنة (٢٤١٨٧٠٩٤) نسمة وهذا يعني أن ما يقرب من ثلاث سكان مصر يتركز في هذه المرحلة السنية. ومن ثم يجب الاهتمام بها. أنظر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ١٩٩٦. النتائج العامة (القاهرة: الجهاز، ١٩٩٨) ص ٢٠.

٦- هذه الدراسة أهمية خاصة في اختبار بنموذج الغرس الثقافي Cultivation حيث انه لم يدرس من قبل تأثير الأفلام السينمائية المصرية على الشباب باستخدام هذا المنظور، وان كان قد تم دراسة أثر التلفزيون بوجه عام أو أثر المواد الدرامية أو الدراما الأجنبية على الشباب *

وقد يعتقد البعض أن تطبيق نظرية الغرس على أحد المواد التلفزيونية كالأفلام السينمائية مثلاً يعد انتهاكا للافتراض الأساسي في نظرية الغرس التقليدية والتي تذكر أن الغرس يمكن دراسته فقط بأخذ التلفزيون ككل في الاعتبار، إلا أن العديد من الباحثين قاموا بدراسة تأثير مواد معينة مثل برس Perse والتي قامت بدراسة عن تأثير مشاهدة المسلسلات الاجتماعية Soap Operas ^(١) وروسلر وبروسوس Rossler and Brosius وقد قاما بدراسة تأثير البرامج الحوارية Talk Shows ^(٢) وقامت حنان عزت بدراسة المسلسلات الأجنبية ^(٣) وقامت عزة عبد العظيم بدراسة الدراما التلفزيونية وتأثيرها على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية ^(٤) وكل هذه الدراسات استخدمت نظرية الغرس كإطار نظري لها.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تمس موضوع الدراسة بشكل مباشر أو غير مباشر، ولتسهيل عرض هذه الدراسات السابقة قسمها الباحث إلى محاور ثلاثة:

(1) Elizabeth M. Perse, Soap Opera viewing Patterns of College Students and Cultivation, **Journal of Broadcasting and Electronic Media**, Vol. 30, No. 2, Spring 1985, pp 175-193.

(2) Patrick Rossler and Hans Bernd Brosius, Do Talk Shows Cultivate Adolescent's views of the world? A prolonged-Exposure Experiment, **Journal of Communication**, Vol. 51, No. 1, March 2001. pp. 143-163.

(٣) حنان عزت. تأثير المسلسلات الأمريكية الاجتماعية على إدراك طلاب المدارس الثانوية للعلاقات الاجتماعية * رسالة ماجستير * غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٩٥).

(٤) عزة عبد العظيم. تأثير الدراما التلفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية. رسالة دكتوراه. غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ٢٠٠٠).

المحور الأول: دراسات تناولت الشباب والدراما

المحور الثاني: دراسات تناولت الدراما والقضايا والمشكلات الاجتماعية.

المحور الثالث: دراسات تناولت المضمون الجنسي وتأثيراته.

ومن أراد الرجوع إلى هذه الدراسات العربية والأجنبية بالتفصيل فيرجع إلى رسالة الدكتوراة الخاص بنا (*)

منهج البحث:

يعد البحث من البحوث الوصفية التي تستهدف تقرير خصائص مشكلة معينة ودراسة ظروفها المحيطة بها مع تسجيل دلالاتها وخصائصها وتصنيفها وكشف ارتباطاتها بمتغيرات أخرى بهدف وصف هذه الظاهرة وصفا دقيقا، والاتجاه إلى تصنيف هذه الحقائق والبيانات التي تم جمعها وتحليلها لاستخلاص دلالاتها وتحديد هدف الوصول إلى نتائج نهائية.^(١)

وتستخدم الدراسة في إطار هذا البحث الوصفى المسح Survey بشقيه التحليلي والميداني^(٢) حيث يقوم الباحث بمسح عينة من الأفلام السينمائية التي يقدمها التلفزيون وبمسح على الشباب الجامعي.

ولتحديد القضايا والمشكلات الاجتماعية الهامة في المجتمع المصري قام الباحث بدراسة على عينة مكونة من عشرين خبيراً في الاجتماع والإعلام وذلك ليقارن بين القضايا والمشكلات التي تتناولها الأفلام السينمائية التي يعرضها التلفزيون من جهة، وبين هذه القضايا والمشكلات التي تراها عينة الخبراء. ومن جانب آخر سيقوم الباحث بإجراء دراسة ميدانية على عينة الشباب للتعرف على القضايا

(*) عبد الرحيم درويش (٢٠٠٢) مرجع سابق ص ص ١٦ - ٣٤

(١) محمد شفيق: البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٨) ص ١٠٨.

(٢) سمير حسين: تطبيقات مناهج البحث العلمي: بحوث الإعلام، ط ٢ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩١) ص ١٠٠.

والمشكلات الاجتماعية الهامة والتي يرى الشباب أن الأفلام السينمائية المصرية يجب أن تتناولها.

عينة الدراسة:

أولاً: عينة الدراسة التحليلية: بلغت عينة الدراسة التحليلية ٤٠ فيما سينمائياً مصرياً تم عرضها على شاشة التلفزيون المصرى فى الفترة من ١ / ١ / ٢٠٠٠ إلى ٣١ / ٣ / ٢٠٠٠ وقد تم عرض هذه الأفلام على شاشات القناة الأولى والثانية والثالثة وقناة النيل الدولية.

ثانياً: عينة الدراسة الميدانية: تم تطبيق الدراسة الميدانية على عينة عشوائية بسيطة مع مراعاة التمثيل المتساوى لمفردات العينة بالنسبة لمتغيرات الدراسة وقد تم اختيار عينة قوامها ٤٠٠ مفردة^(١)، وهذا على أساس التوزيع المتساوى أو المتكافئ^(٢). حيث تم تقسيم مفردات العينة على الجامعات الأربع الآتية: جامعة القاهرة - جامعة عين شمس - جامعة الأزهر - الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وذلك لتمثيل الاتجاهات الثقافية المختلفة فى مجتمع الجامعات.

أسلوب جمع البيانات:

تم جمع بيانات الدراسة بطريقتين:

- ١- صحيفة تحليل المضمون: وقد تم تصميم هذه الصحيفة لتجيب على تساؤلات الدراسة التحليلية وذلك بعد تحديد فئات التحليل ووحداته المناسبة للبحث، كما تم عمل اختبارات الصدق والثبات اللازمة للصحيفة.
- ٢- صحيفة الاستقصاء: وقد جمعت بيانات الدراسة الميدانية من خلال

(١) تعد العينة التى قوامها ٣٨٤ مفردة عينة ممثلة فى بحوث المسح الميدانى، ويعتبر أن ٣٨٤ رقماً سحرياً مهماً كان تعداد مجتمع الدراسة كما تعد النتائج مقبولة بدرجة ثقة ٩٥٪. وتم زيادة العدد إلى ٤٠٠ مفردة لتسهيل عملية الإحصاء. انظر

John Vivian (1997) *Op. Cit.*, pp. 345-347.

(٢) سمير حسين. مرجع سابق، ص ص ٢٨٠-٢٨٤.

صحيفة استبيان شملت ٣٧ سؤالاً تغطي أهداف الدراسة وتساعد على قياس فروضها وذلك لتحقيق أهداف الدراسة، هذا وقد مرت صحيفة الاستقصاء بعدة مراحل شملت تحديد مشكلة البحث وأهدافه ثم الاطلاع على الدراسات السابقة ثم وضع مجموعة من الأسئلة لقياس المتغيرات حتى يمكن التحقق من الفروض ثم عرضت على مجموعة من الأساتذة المحكمين في الإعلام والاجتماع ثم أُجريت التغيرات اللازمة بناءً على آرائهم.

تساؤلات الدراسة التحليلية :

- ١- ما القضايا والمشكلات الاجتماعية التي يتم تناولها في الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون؟
- ٢- كيف يتم معالجة هذه القضايا والمشكلات؟
- ٣- ما سمات الشخصيات التي تظهر في الأفلام من حيث النوع والمستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي؟
- ٤- ما طبيعة الدور الذي تقوم به الشخصيات في الأفلام؟
- ٥- ما الأهداف المحورية للشخصيات؟
- ٦- ما السمات الإيجابية للشخصيات في الأفلام وكيف يتم عرضها؟
- ٧- ما السمات السلبية للشخصيات وكيف يتم عرضها؟
- ٨- ما أسلوب تحقيق الشخصيات لأهدافها في الأفلام؟
- ٩- ما سمات المضمون الجنسي المقدم في الأفلام؟

فروض الدراسة الميدانية :

- ١- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموجرافية والاجتماعية وحجم مشاهدة الشباب للأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون.
- ٢- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموجرافية والاجتماعية وإدراك الشباب لواقعية الأفلام.

- ٣- تؤثر كل من المتغيرات الآتية: الصلة بالأفلام، والنشاط قبل المشاهدة وبعدها والاندماج في المشاهدة، على إدراك واقعية الأفلام.
- ٤- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم المشاهدة وإدراك واقعية الأفلام.
- ٥- توجد فروق في المتوسطات بين كل من دوافع المشاهدة النفعية ودوافع المشاهدة التوعودية، وحجم المشاهدة.
- ٦- توجد علاقة دالة إحصائية بين كل من دوافع المشاهدة التوعودية ودوافع المشاهدة النفعية، وإدراك واقعية الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون.